مجلة المجمع العلمي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

مجلة المجمع العلمي

الجزء الاول ـ المجلد الخامس والخمسون

بغـــداد

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

دار المسناة

هل كانت قصرا او مدرسة

((ورسالة إعتراض للعلامة مصطفى جواد))

الاستاذ : سالم الآلوسي

الملخص :

يتناول هذا البحث مشكلة تاريخية تتعلق بالبناية المجاورة لوزارة الدفاع في الوقت الحاضر المعروفة بالقصر العباسي ، التي اطلق عليها عدة اسماء منها : قصر المأمون ، المدرسة الشرابية قصر ام حبيب واخيرا دار المسناة . ولتلافي هذه التعددية استقر الرأي على تسميتها بالقصر العباسي .

وفي خريف عام ١٩٦٨ عقدت ندوة في تلفزيون الجمهورية العراقية تحدث فيها الدكتور ناجي معروف مؤكدا كون هذه البناية هي المدرسة الشرابية التي انشأها اقبال الشرابي المتوفى سنة ٦٥٣هـ وليست دار المسناة التي ذكرها العلامة الدكتور مصطفى جواد . وعلى اثر ذلك اعترض الدكتور جواد على ذلك برسالة الى معدّ البرنامج ومقدمه مؤكدا كونها دار المسناة .

وفي البحث رأي بعض الباحثين في الموضوع .

المقدمـــة :

تقع بقايا هذا البناء أو القصر ، أو المدرسة داخل قلعة بغداد في العهد العثماني ــ وزارة الدفاع اليوم ــ وقد جلبت هذه البقايـا ، ومـن ابرزهـا الايوان ، إنتباه عدد كبير مـن الرحالـة الآثـاريين والبـاحثين ، أجانـب وعراقيين ، على مدى قرن من الزمن ، وذهبوا في تاريخها ونسبتها مذاهب شتى ، فأطلقوا على هذا البناء القديم عدة اسماء منها : قصر المـأمون ، دار المسناة ، قصر أم حبيب ، المدرسة الشرابية ... الخ ، ولتلافي هذه التعدديـة إستقر الرأي على تسميته بـ (القصر العباسي) واخيراً بـ (دار المسناة) .

قوام القصر (ايوان) كما هو المألوف في اكثـر الأبنيـة الاسـلامية العراقية ، ويمثل هذا الايوان أقصى ما بلغه المعمار العراقي من الإفتنان في الزخارف والنقوش البنائية الداخلية ، وقد قلدت في تزيينه النقوش الفسيفسائية بمواد من الآجر والجص ، مما يُعدُ ابداعا في الفن العماري ، ولعلّ فنّه يعـدُ إماما ــ ستاندارد Standard ــ في الريازة الاسلامية عامة .

وتلي الايوان من الجانبين حجرات ، على ان الحجـرتين المكتنفتـين للايوان تجعلانه من طراز ((الحيري بكمّين)) ذلك الطـراز الـذي اسـتجده الخليفة العباسي المتوكل على الله وبنى عليه اكثر قصوره بسـامراء . ووراء الحجرات من الجنوب أبهاء ــ جمع بهو ــ وفوق الحجرات غـرف . وقـد جرى تغيير طفيف فـي هـذا القصـر فـي ايـام الحكـم المغـولي فـي العراق ، وتشويه كبير في أيام الحكم العثماني . وقد بذلت مديريـة الآثـار العامة ، منذ مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي مجهـودا عظيمـا مستديما في اعادته الى حالته الأولى حتى استمسك وتجلّت روعته العماريـة واتضحت معالمه الأصلية فاتخذته متحفاً لكثير من الآثار العربية الاسـلامية

والمصورات التاريخية والخططية لقسم العراقيات[1] . وبعد تشييد بناية المتحف العراقي الجديد في منطقة الصالحية في عام ١٩٦٣ ، نقلت آثار متحف القصر العباسي الى المتحف العراقي الجديد في الكرخ وبقي خاليا تقام فيه المناسبات والفعاليات التراثية .

اولا ــ القصر العباسي في مباحث الاجانب والعراقيين

مضت قرون على هذه البناية القديمة ، ولم يلتفت اليها احد من المؤرخين والباحثين حتى مطلع القرن العشرين المنصرم ، حيث تقاطر على زيارتها ووصفها ودراستها عدد من الآثاريين والباحثين الأجانب من مختلف الجنسيات فكتبوا عنها ووصفوها في كتبهم ومطبوعاتهم . وفي اوائل الثلاثينيات حذا حذوهم عدد من الباحثين والآثاريين والمؤرخين العراقيين في تتبع هذا الاثر العظيم وتاريخه ونسبته فأختلفت آراؤهم فيه وذهبوا في ذلك مذاهب شتى . وفي السطور الآتية نستعرض بايجاز مباحث كل من المؤرخين الأجانب والباحثين والمؤرخين العراقيين .

أ ــ مباحث المؤرخين الاجانب

١ــ الجنرال دي بيليه : De Beylie (L.)

يعد الفرنسي الجنرال ل.دي بيليه اول من زار القصر العباسي من الاوربيين فقد زار بقايا القصر قبل عام ١٩٠٧ وسجل مذكراته في كتابه المطبوع بباريس بعنوان : Gen. L. Beylie : Prome et Samar. Paris – 1907 وفي هذا الكتاب صورة الجنرال بيليه يقف امام الأيوان .

---

[1] دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق . اصدرته دائرة الآثار العامة . مطبعة الرابطة ــ بغداد ــ ١٩٥٣ ، ص٩ .

٢ــ هنري فيوليه Viollet (Henri)

وهو مهندس فرنسي كان مشرفا على أعمال بلدية بغداد في العهد العثماني وله دراية وخبرة في الآثار الاسلامية ، فقد نقب في أطلال سامراء ولا سيما في بيت الخليفة عامي ١٩٠٧ــ١٩٠٨ ونشر نتائج ذلك في كتاب خاص صدر عام ١٩٠٩[٢] . وذكر في مقال في مجلة الآثار التي تصدر بباريس معلومات عن القصر العباسي بعنوان (بقايا الايوان الذي بالقلعة)

٣ــ لويس ماسنيون ــ Massignon (Louis)

عرف المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون بدراساته وابحاثه عن الصوفي منصور الحلاج واهتمامه بالآثار العربية الاسلامية في العراق ، وكان قدم للعراق في اواخر العهد العثماني متجولا ودارسا آثاره ومعالمه العمارية منذ بداية عام ١٩٠٧ وقد سجل مذكراته ومعلوماته في كتابه (بعثة الى ارض الرافدين) بجزئيه :[٣] وقد تناول بالبحث القصر الذي بقلعة بغداد وغيره من الآثار الشاخصة ، ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

---

[٢] انظر : Villet (Henri).

Description du palais de al _ Moutasim. fils d : Haroun al- raschid, a samara, et de quelques monuments arabes peu connus de la Mesopotamie. Extrait des memoires presentes par divers savants al : Academie des in scriptions et Belle – Lettres.
Tome. XII deuxieme partie-Paris-1909.

[٣] ينظر : Massignon (Louis):

Mission en Mesopotamie (1907-1908)
T-I : Releve's archeologique-Le Caire -1910 .
T-II : Topographique, Historique de Bagdad. Le Caire-1912

٤ــ أرنست هرتسفيلد ــ Dr. Herzfeld (Ernest)

من اشهر علماء الاستشراق الألمان ، وقد قدم الى العراق عضوا في الهيئات الآثارية الالمانية ، وفي خريف عام ١٩٠٧ جاء مع زميله عالم الآثار الالماني فريد ريك زاره ــ Sarre (Friedrich) قاما بجولات وتحريات واسعة شملت انحاء مختلفة من العراق ، وكانت حصيلة ذلك وضع كتابهما الشهير (رحلة آثارية على ضفاف الفرات ودجلة [٤] طبع في برلين باربعة مجلدات) .

مباحث دائرة الآثار والمؤرخين العراقيين

بعد تأسيس المتحف العراقي ودائرة الآثار القديمة في النصف الاول من عشرينيات القرن العشرين الماضي . زاد الاهتمام بالآثار العراقية عامة والعربية الاسلامية خاصة ، فنهض لهذه المهمة العلمية فريقان :

اولا ــ دائرة الآثار القديمة .

ثانيا ــ عدد من الباحثين والمؤرخين العراقيين .

اولا ــ دائرة الآثار القديمة :

وقد نشطت في اعمالها بعد صدور قانون الآثار القديمة عام ١٩٢٤ ، ويمكن ايجاز اهم تلك الاعمال بالآتي :

١ــ استخلاص بناية القصر العباسي من وزارة الدفاع العراقية ، لأن البناية كانت تابعة لقلعة بغداد منذ العهد العثماني وجزءا منها . باعتبار دائرة الآثار القديمة هي الجهة المسؤولة عن حماية الآثار المنقولة وغير

---

[٤] يراجع : Sarre (Friedrich) & Herzfeld (Ernst):
Archaologishe Reise im Euphrat und
Tigis . (4 vols), vols, I , III , IV, Berlin – 1911 vol. , II, Berlin -1920.
- Herzfeld (Ernst) :
Zur Archaologie von Bagdad. Z.M.D.G – LXXX (1926), P. 225 .

المنقولة استنادا الى الفقرة (ب) من المادة الثانية ، والمادة الثالثة من قانون الآثار المشار اليه آنفا .

٢ــ شرعت دائرة الآثار منذ عام ١٩٣٥ باعمال الصيانة والترميم في القصر بازالة الانقاض والاتربة وتقوية الاسس ، وقد استمرت اعمال الصيانة في فترات حتى سبعينيات القرن العشرين المنصرم حتى اعادت هيكل القصر الى سابق عهده واجمل .

٣ــ نشرت عددا من الكتب والكراسات للتعريف بهذا الاثر المهم ، باللغتين العربية والانكليزية نذكر منها :

١ ــ بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد ــ بقلم : ساطع الحصري . بغداد ــ ١٩٣٥ .

٢ــ وقد ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية بعنوان :

Remains of the Abbasid palace at Baghdad citadel. Baghdad-1935.

٣ــ دليل معرض القصر العباسي ــ بغداد ١٩٣٥ بقلم : ساطع الحصري .

٤ــ وترجم الى الانكليزية بعنوان :

A Guide to the Exhibition of the Abbasid Palace. Baghdad-1935.

٥ــ الاصول الفنية لزخارف القصر العباسي ــ بقلم : سليمة عبد الرسول بغداد ــ ١٩٨٠ (صدر بمناسبة احتفالات القرن الخامس عشر الهجري).

ثانيا ــ مباحث المؤرخين العراقيين

كانت لكتابات الآثاريين والمؤرخين الاوربيين الاثر البارز في قيام عدد من الباحثين والمؤرخين العراقيين في البحث والدراسة ــ اسلوبا ومنهجا ــ عن القصر العباسي في القلعة فكان لجهودهم نتائج طيبة وموثقة باضافة معلومات تاريخية غفل عنها الاوربيون ، تستحق الشكر والثناء .

ولاهمية ذلك الكتاب من الكتب والمقالات في المجلات والجرائد العراقية ، نستعرض بإيجاز تلك الآثار على وفق تسلسلها الزمني ، والكتّاب هم : الاستاذ يعقوب نعوم سركيس والدكتور مصطفى جواد ، والشيخ محمد صالح السهروردي والاستاذ ناجي معروف (رحمهم الله) .

أ ــ يعقوب نعّوم سركيس (ت ــ ١٩٥٩)

كان الاستاذ يعقوب سركيس في مقدمة من نبّه الاذهان وسلط الاضواء على بناية القصر العباسي وقال إنها دار المسناة للخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وسبق له ــ رحمه الله ــ نشر العشرات من المقالات والأبحاث والوثائق عن الآثار والمعالم العمرانية في العراق ، وقد إتسمت مباحثه بالدقة والموضوعية ، وقد اسعفه في ذلك إتقانه ، الى جانب العربية ، اللغتين التركية العثمانية والفرنسية ، وحفلت مكتبته بالنوادر من المصادر والمراجع والوثائق التي كانت له ناصرا في ذلك ، وكتابه (مباحث عراقية) بأجزائه الثلاثة خير شاهد على قدرته وكفاءته . اما كتاباته عن القصر العباسي فهي :

١ــ بقايا الايوان الذي بالقلعة . [مجلة لغة العرب ــ المجلد ــ ٨(١٩٣٠) ص٥٦٣ــــ٥٧١ ، واعاد نشره في كتابه ، مباحث ، ج١ ص٢٨٤ــ٢٨٨] .

٢ــ القصر العباسي ــ ومعرض صور المباني العراقية الاسلامية المفتتحة حديثا في بغداد . (مباحث ، ج٢ ، ص١ــ١٤) .

ب ــ العلامة الدكتور مصطفى جواد (ت ــ١٩٦٩)

يعدُّ العلامة الدكتور مصطفى جواد أبرز من درس هذا الأثر الاسلامي العباسي ، فقد نشر العديد من الدراسات والابحاث والمقالات عنه في المجلات والكتب والجرائد ، نذكر بعضا منها :

١ــ القصر العباسي بالقلعة ــ قلعة بغداد ــ [مجلة لغة العرب المجلد ــ ٨ (١٩٣٠) ص٣٤٣ــ٣٤٦] .

٢ــ المدرسة الشرابية . [لغة العرب ــ ٨ (١٩٣٠) ص٣٧٦ــ٣٨٠]

٣ــ قصر الناصر لدين الله العباسي في القلعة . (جريدة العراق في ١٩٣٠/٦/١٠) .

٤ــ القصر العباسي ــ دار المسناة ــ من أبنية الناصر لدين الله الخليفة العباسي في بغداد . (جريدة العراق في العددين الصادرين يومي ٢١ــ١٩٤٤/٢/٢٢) نفى فيه نسبه القصر الى الخليفة المأمون . واردفه بمقال آخر حول الموضوع (جريدة العراق في ١٩٤٤/٣/١٤) .

٥ــ القصر العباسي في القلعة ببغداد ــ وهو دار المسنّاة العتيقة من آثار الناصر لدين الله العباسي . [مجلة سومر : المجلد ــ ١ ، جـ٢ (١٩٤٥) ص ٦١ ــ ١٠٤] . وهو بحث تفصيلي موسع عن هذا الأثر ، معزز بالصور والخرائط والمخططات .

٦ــ القصر العباسي ــ دار المسناة : (نشر في الدليل التاريخي على مواطن الآثار في العراق .[٥]

---

[٥] اصدرته مديرية الآثار العامة بمناسبة ذكرى تتويج الملك فيصل الثاني في ١٩٥٣/٥/٢.

٧ــ دار المسناة الناصرية ــ دار علم وعلماء . [مجلة كلية الاداب ــ جامعة بغداد ، العدد ــ٤ (١٩٦١) ص٥ــ٣٢] .

٨ــ الرسالة التي بعث بها الى السيد سالم الآلوسي ردَّ فيها على اقوال الاستاذ ناجي معروف في الندوة التلفزيونية يوم ١٩٦٨/٨/١٢ (يراجع نص رسالة الدكتور مصطفى جواد .

ج ــ الشيخ محمد صالح السهروردي (ت١٩٥٧)

نشط الشيخ محمد صالح السهروردي في كتابة عشرات المقالات عن المعالم الآثارية وجوانب من الحضارة العباسية في بغداد ، وكان على غير وفاق مع الدكتور مصطفى في نسبة عدد من الآثار العباسية في بغداد ، منها ما نشره عن بناية القصر العباسي .

١ــ ليس قصر القلعة قصر الناصر لدين الله ، ولا قصر المأمون ، بل قصر أم حبيب العباسية (جريدة العراق في ١٦ ، ١٢، ٢٣ من حزيران ١٩٣٠) .

٢ــ قصر أم حبيب يؤول الى مستودع اسلحة . (جريدة العراق في ١٩٣٠/٦/٢٧،٢٨ و ١ ، ١٩٣٠/٧/٢) .

د ــ الاستاذ ناجي معروف . (ت ــ١٩٧٧)

من الباحثين في الآثار الاسلامية والحضارة العربية الاسلامية ، وسبق له العمل في مديرية الآثار العراقية منذ اواسط الثلاثينيات من القرن الماضي وشارك في التنقيبات في عدد من مواقع الآثار كواسط وسامراء وغيرها ، وكتب عددا من المؤلفات والدراسات التاريخية والآثارية ، منها ما كتبه عن القصر العباسي ورأيه فيه انه المدرسة الشرابية التي شيدها شرف الدين ابو الفضائل اقبال الشرابي المتوفى سنة ٦٥٣هـ وكان من رجالات الخليفة المستنصر بالله العباسي . وكان يستدل على ذلك بالمقارنة والمقايسة

مع بناية المدرسة المستنصرية ، ويعزز آراءه ويوثقها بالرسوم والخرائط والمخططات الهندسية الموضوعة لكل من المدرسة الشرابية والمدرسة المستنصرية ، وذلك بالنظر للتشابه الكبير في خارطة البناء واشكال النقوش والزخارف .

لقد وضع الاستاذ ناجي معروف عددا كبيرا من الكتب والدراسات والمقالات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، وبقدر تعليق الموضوع بالقصر العباسي فقد كتب الآتي :

١ــ القصر العباسي في بغداد مدرسة وليس قصرا ولادارا . [مجلة التفيض ، العدد ــ٢ (١٩٤٦) ص١١ ــ ١٧ و ٨١ــ ٨٦] .

٢ــ المدرسة الشرابية او القصر العباسي في قلعة بغداد . [مجلة كلية الاداب ــ جامعة بغداد ، العدد ــ ٢ (١٩٦٠) ص٥٦ ٨٦] .

٣ــ المدرسة الشرابية او القصر العباسي في قلعة بغداد . [مطبعة العاني ــ بغداد (١٩٦١) ٩٣ صفحة مع ٨ صور ومخططات] .

ثالثاً ــ اوصاف القصر

جاء وصف القصر على لسان عدد من الباحثين والمؤرخين ، ويمكننا القول ان ما دونه الدكتور مصطفى جواد في اوصاف مرافق هذا المعلم العمراني وتاريخه وخطته يعدُّ الأفضل والاوسع والأوثق ، ولسعة الموضوع رأينا ايجازه بإختيار نصين مختصرين كتبهما في مصدرين هما :

(١) الدليل التاريخي على مواطن الآثار في العراق .

(٢) دليل خارطة بغداد المفصل .

وقد جاء في الكتاب الأول (الصفحة ٩) الآتي :

((هذا القصر الفخم في ريازته وخطته ، القائم في قلعة بغداد العتيقة ــ وزارة الدفاع اليوم ــ من ابنية الخليفة الناصر لدين الله العباسي

(٥٧٥ــ٦٢٢هـ) اي (١١٧٩ــ ١٢٢٥م) كانت ارضا تعرف بـ (دار تتر) احد الأمراء من مماليك بني سلجوق ، فهدمها الناصر وبنى مكانها هذا القصر قرب مسناة عتيقة فلذلك سميت (دار المسنّاة) وكان الشروع في تشييد هذا القصر سنة ٥٧٦هـ (١١٨٠م) . ولما دخل الرحالة ابن جبير بغداد سنة ٥٨٠هـ (١١٨٤م) كان القصر كامل البنا . وان ابن جبير رأى الخليفة مصعدا اليه في دجلة .

ان اتخاذ الناصر لدين الله في هذا القصر خزانة كتب جليلة ، كما جاء في اخبار الحكماء للقفطي يدل على انه جعله (دار علم) ، اي من النوع الذي يسميه الفرنج (الأكاديمي) ومن المحتمل انه كان يجالس العلماء فيه ويشاركهم المباحث العلمية والمحاضرات الادبية)) .

اما المصدر الثاني[٦] فقد جاء في الصفحات (١٨٤ــ١٨٦) الوصف الآتي : ((في الجانب الشرقي من بغداد اليوم بقايا قصر ضخم مصان ومرمم يرجح انه من المباني التي شيّدت في العهد العباسي الاخير الذي لا يتقدم على تاريخ بناء المدرسة المستنصرية بكثير من السنين ، هو القصر المسمّى اليوم بأسم (القصر العباسي) ويقع على ضفة دجلة اليسرى شمالي بناية مجلس الأمة الحالي .[٧]

ويتألف هذا القصر ، الذي مدخله من جهة النهر ، من ايوان قديم مزخرف الطاق يتصل بطرفيه بسلسلة من الغرف والقاعات والمجازات . وتتعامد هذه السلسلة من الجهة اليسرى من الإيوان مع سلسلة ثانية تنتهي

---

[٦] دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا . تأليف : الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه . من مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد ــ ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٨

[٧] هي البناية التي تشغلها اليوم مؤسسة بيت الحكمة .

بمجاز مزخرف وحجرة مزخرفة نادرة الوجود ، وتمتاز زخارف هذا القصر بكون جميعها من الآجر بخلاف ما نجده في معظم الزخارف العربية الاخرى المصنوعة من الجص او الحجر ، مضافا الى ان جميع مرافق البناء مشيدة بالآجر . والطابقان والسقوف معقودة ايضا . واشهر الاقوال وادعاها الى التصديق انه ــ دار المسناة ــ التي انشأها الخليفة الناصر لدين الله العباسي وأقام فيها خزانة كتب جليلة لمفاوضة العلماء فيها ، فهي على التحقيق دار علم ، ولذلك كانت بنايتها اقرب الى بنايات المدارس . وقد اقتبس من تصميماتها المعمار الذي شيّد المستنصرية . لقد اتخذ هذا القصر في آخر العهد العثماني مذخرا للعتاد الحربي وهو في الزاوية الجنوبية من ثكنة المدفعية التي كانت تعرف بالقلعة ، وكان يسميها الاتراك (إيج قلعة) اي القلعة الداخلية ، وذلك لوقوعها داخل سور المدينة ، وصارت اخيرا تسمى بـ (الطوبخانه) اي موضع المدافع :

رابعاً ــ رسالة الدكتور مصطفى جواد

عقد في ((التلفزيون)) ندوة تاريخية ضمن برنامج (الندوة الثقافية) عن القصر العباسي تحدث فيها الاستاذ ناجي معروف ، كانت محل اعتراض الدكتور مصطفى جواد فبعث الى معد البرنامج هذه الرسالة .

الموضوع : القصر العباسي

عزيزي الاستاذ الفاضل البارع السيد سالم الالوسي المحترم

كان من حُسن حظّي ان تنبهتْ لأكبر قسم من ندوتكم الثقافية الخاصة بالقصر العباسي ، وأنا وإن كنت عاجزا عن الحضور في الندوة للإدلاء بحجّتي في كون ((هذا القصر)) العتيق القائم في جنوبي القلعة هو قصر الناصر لدين الله وفي أن اسمه ((دار المسناة)) كما حققه المحقق الراحل

يعقوب نعوم سركيس في مجلة لغة العرب (٨: ٥٦١)[*] فقد وكلتُ عن نفسي قلمي لتقرؤوا حجتي وبرهاني او لتوجزوهما بالتحديث . فأنا طالب حق وحقيقة ، ولو ثبت لي ان هذا القصر هو المدرسة الشرابية كما إدّعى اخي الاستاذ ناجي معروف في الندوة المذكورة آنفاً لكان ذلك مما يسرّني ويبهجني لأن من صفات العلماء المخلصين لحقائق العلم المستجيبين للضمير العلمي الرجوع عن الخطأ بالضدّ من المهرّجين الذين يحسبون الانتقاد عليهم هدما لشخصيتهم العلمية مع ان بناء الشخصية العلمية هو أرصن الأبنية وأقواها .

عزيزي ، إني كنت أول من أثبت ان هذا القصر القائم في جنوبي القلعة المقدم ذكره هو قصر الناصر لدين الله وذلك في مقالة نشرتها في مجلة لغة العرب (٨: ٣٤٣) سنة ١٩٣٠ بعنوان ((القصر الذي بالقلعة)) وكان في المقالة ردّ على المحقق يعقوب السركيسي في تعيين موضع قصور الخليفة ثم وجدت نصا في ((مرآة الزمان)) لسبط ابن الجوزي يذكر بناء الناصر دارا في هذا الموضع من بغداد : فضلا عن نص رحلة ابن جبير الخاص بهذا الخليفة وقصره بأعلى الجانب الشرقي من بغداد ، وهو واضح جدا .

فأنا لم أوافق يعقوب سركيس على تعيين اسم القصر العباسي وكونه ((دار المسناة)) إلاّ بعد أدلّته الواضحة الكثيرة ، وهي أدلّة خططية لا يمكن إدحاضها ولا توهينها . فالقائل : ان القصر العباسي هو المدرسة الشرابية ينبغي له أن يبدأ بتعيين موضع المدرسة بنصوص تاريخية ، ثم يُثنّي بالامور الحضارية ، وأقدم نص لتعيين موضعها هو ما ذكره مؤلف كتاب (الحوادث الجامعة) الذي نشرته ايام كنت معلما في المدرسة المأمونية ، ذكره في أخبار سنة ٦٢٨ الهجرية ، قال ــ ص٢٤ــ :

---

[*] اعاد الاستاذ يعقوب سركيس نشره في كتابه ((مباحث عراقية)) ج١ ، ص٢٨٤ــ٢٨٨.

((وفي شوال تكامل بناء المدرسة التي انشأها شرف الدين إقبال الشرابي بسوق العجم بالشارع الأعظم ، بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب الملاّحين)) .وذكر ابن الفوطي في التلخيص ان الموضع يعرف بخان زياد ، فهذا نص باللغة العربية لا بغيرها ، فللسائل ان يسأل المستدل على كون القصر العباسي هو المدرسة الشرابية ويقول : ان المدرسة الشرابية كانت بسوق العجم ، فأين سوق العجم ؟ وانها كانت بالشارع الأعظم ، فاين كان موضع الشارع الاعظم من أوله الى آخره ؟

وكانت المدرسة مقابل درب الملاحين ، واذا قلت ((مقابل)) فمعنى ذلك ان بابها مقابل للدرب ، فاذا كان القصر العباسي وبابه مطلٌ على شاطيء دجلة هو المدرسة الشرابية فاين يكون الدرب ليقابل بابها ؟ لابدَّ اذن ان يكون درب الملاّحين في داخل نهر دجلة ليكون مقابلا للباب ، فهل هو جسر ؟

وان ابن الفوطي يذكر انها في موضع يعرف بخان زياد ، فأين خان زياد ؟ وهل مثل هذا الموضع القريب من سور العاصمة يمكن ان يكون خانا ؟ ولماذا لم يقولوا ان المدرسة كانت على شاطئ دجلة ولا ((بالقرب من الشاطيء)) على فرض ان الرصيف كان عريضا جدا ؟

ان النصوص الخططية تنفي نفيا باتا ان يكون القصر العباسي ((المدرسة الشرابية)) ، ويجوز ان يكون القصر بناية اخرى إلاَّ المدرسة الشرابية ، فلا يجوز علميا ان يكونها أبدا .

وبعد ان استدلَّ المستدلّ الفاضل على ان القصر العباسي يشبه المدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية ، وانه مدرسة لا دار قال : انه يخالفهما في المدخل الأزور غير المستقيم لان مدخلها يشبه مدخل مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، ففقز الاستدلال الى المدرسة الشرابية المزعومة بواسط ، مع ان علم الآثار اثبت ان

مدخل المدارس مستقيم يؤدي الى الصحن لا أزور كالقصر العباسي ، وما شذّ وبَعُدَ لا يقاس عليه ولا سيما انه نادر جدا جدا فكيف يكون الاستاذ (كرسول)(*) قد ايدّه وهو صاحب الاعتراض على كون البناية مدرسة بسبب إزورار مدخلها كما اعلمني بذلك احد الثقات الاثبات !! وكيف تراجع عن تأييدي ليعقوب سركيس في كون اسم هذا القصر ((دار المسنّاة)) وبراهينه منيرة ، ونصوصه كثيرة ؟ وانما قلت لا تنافي بين ان يكون القصر العباسي يشبه المؤسسات العلمية وان يكون قصرا للناصر لدين الله ، ونقلت من تاريخ اخبار الحكماء انه كان في دار المسناة خزانة كتب عظيمة ، فلا يشترط ان يكون القصر دائما لسكنى الرجال والنساء ، ودار الخلافة العباسية الممتدة على شاطي دجلة من باب الغَرْبة ــ اي باب شارع المستنصر الى الجنوب مسافة طويلة فيها عشرات القصور . ولعلّ القصر العباسي كانت تجري فيه إحتفالات الإدخال في الفتوة ايضا .

ثم ان سعة البناية تابعة لمال الباني ، ومن أين للخلفاء المتأخرين من بني العباس الموارد المالية ليبنوا مثل قصور سامراء حين كانت عاصمة الدولة وتُجلب اليها ملايين الدنانير؟ من اصقاع دولتهم الواسعة الشاسعة الأطراف .

ثم بعد ان أكّد التشابه بين القصر العباسي والمدارس اعترف بالاختلاف بينه وبين المدرسة الشرابية المزعومة المرحومة بواسط ، ثم زاد الاعتراف بان الريازة في شرابية بغداد اعظم واصنع وأبدع وأروع ، واحسن واتقن لأن

(*) مؤرخ انكليزي بعد اشهر من ارخ للعمارة الاسلامية ، له مؤلفات ابرزها كتابه الشهير فجر العمارة الاسلامية Creswell (K.A.C.) : Early Islamic Architecture. وجاء الى العراق عدة مرات لدراسة معالمه الآثارية الاسلامية . وسيرته واعماله ومؤلفاته ما تزال مخطوطة حاضرة للنشر (سالم الالوسي) .

الشرابي كان غنيّا جدا فالظاهر انه أفلس او قارب الافلاس حين شيد مدرسته بواسط ، هذا البناء المخالف لبناء القصر العباسي في جميع ما بقي منه من منارة ربما ركزوها او (شجخوها) أخيرا على بعض زعمه ، وبناء ركيك وآجر كبار . ولنقل : لعلّ آجر واسط كان في تلك الحقبة مخالفا لأجر بغداد ، فلماذا كان آجر القصر العباسي أصغر من آجر المدرسة المستنصرية ؟ وهما على دعواه متقاربان في الانشاء والبناء ؟ لاشك في ان التطور يصيب جميع اسباب الحضارة واشياءها .

وهل للمستدل خارطة دار قديمة من دور بغداد العباسية حتى يقول : لا يمكن ان تكون هذه البناية دارا ؟ فدار المسناة صارت رباطا بعد سنة ٦٩٦هـ كما في الحوادث الجامعة ودار الوزير ابن جهير صارت مدرسة وقفتها السيدة بنفشه كما في المنتظم لأبن الجوزي . وهذا المهندس فيوله H.Violet يقول في مجلة الآثار الصادرة سنة ١٩١٣: ((جميع ابنية ذلك العصر ـ القرن الثالث عشر للميلاد ـ بنيت على مبادىء واحدة وبمواد واحدة ... ففي الصورة الأولى قسم من عقد الايوان في قلعة المدفعية وهو ايوان قديم والأثر الوحيد الباقي من قصر بديع لأحد الخلفاء والآن تراه غارقا في أبنية القلعة))[1] .

المخلص

مصطفى جواد

٨ /٩/ ١٩٦٨

---

[1] لغة العرب ـ ٨ : ٥٦٨ .

عزيزي الأستاذ الفاضل السيد سالم الآلوسي المحترم

كان من حسن حظي أنه تيسرت لي أكبر قسط من تلك الثقافة الخاصة بالعهد العباسي، وأنا وإن كنت عاجزاً عن الحضور في الندوة لبعد الدار، فحبي وتقديري لهذا القصر العتيق القائم في جنوبي القلعة هو قصر الناصر لدين الله وفي أيامه «دار السنّاة» كما حققه المؤرخ الراحل يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب «٨: ٥٦١» فقد وكلت عنه نفسي فلم أستطع أن أحج وبرّ لهان أو لستر جزءاً لها بالتحديث. فأنا طالب حرّ وحقيقة، ولربما كان لرأيه هذا القصر للمدرسة المستنصرية كما أرى أخي الأستاذ ناجي معروف في الندوة المذكورة آنفاً لسكانه ذلك ما يسوغ لي أن أبحث له من صفات المعمار المخصص لحكومة العلم المستجيبة للضرورة العلمية الرجوع عن الخطأ، بالصفة المدرسية الذي يحسبون الاستقرار عليها هدماً لشخصيتهم العلمية مع أنه بناء الشخصية العلمية لهواء صحة البيئة وأخواتها

وهل للمستدل خارطة أو تصوير لدور بغداد السياسية حتى يقول: لا يمكن أن تكون هذه البناية دار؟ فدار السنّاة صارت رباطاً بعد سنة ٦٥٦ كما في الحوادث، ودار الوزير ابن جهير صارت مدرسة وقصر السيدة بنفشة كما في المنتظم لابن الجوزي، وهذا المهندس فيول Flandin الذي يقول في مجلة الآثار الصادرة سنة ١٩١٢: «جميع أبنية ذلك العصر الذي اشتهر للخليفة بنيت على مساحة واحدة وبمواد واحدة... فتلك الصورة الأولى من عمارة الإيوان في قلعة المدفعية وقصر إيوان قديم الأثر الرحيب الباقي من قصر بديع لأحد الخلفاء والكبراء وغاية في أبنية القلعة»[1].

وأستطيع أن أكتب في هذا البحث عشرات صفحات ولكني عالم وموقن بأن استدلالي سيتضاءل ويذهب سدى عند رؤية الاستدلال العشرين. وتقبلوا فائق الاحترام مع التحيات.

المخلص

مصطفى جواد

١٩٦٢/٨/١٢

[1] «لغة العرب» ٨: ٥٦٨.

القصر العباسي : منظر من الداخل ويرقى زمنه الى عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) واتخذ بعد صيانته متحفا للآثار الاسلامية .

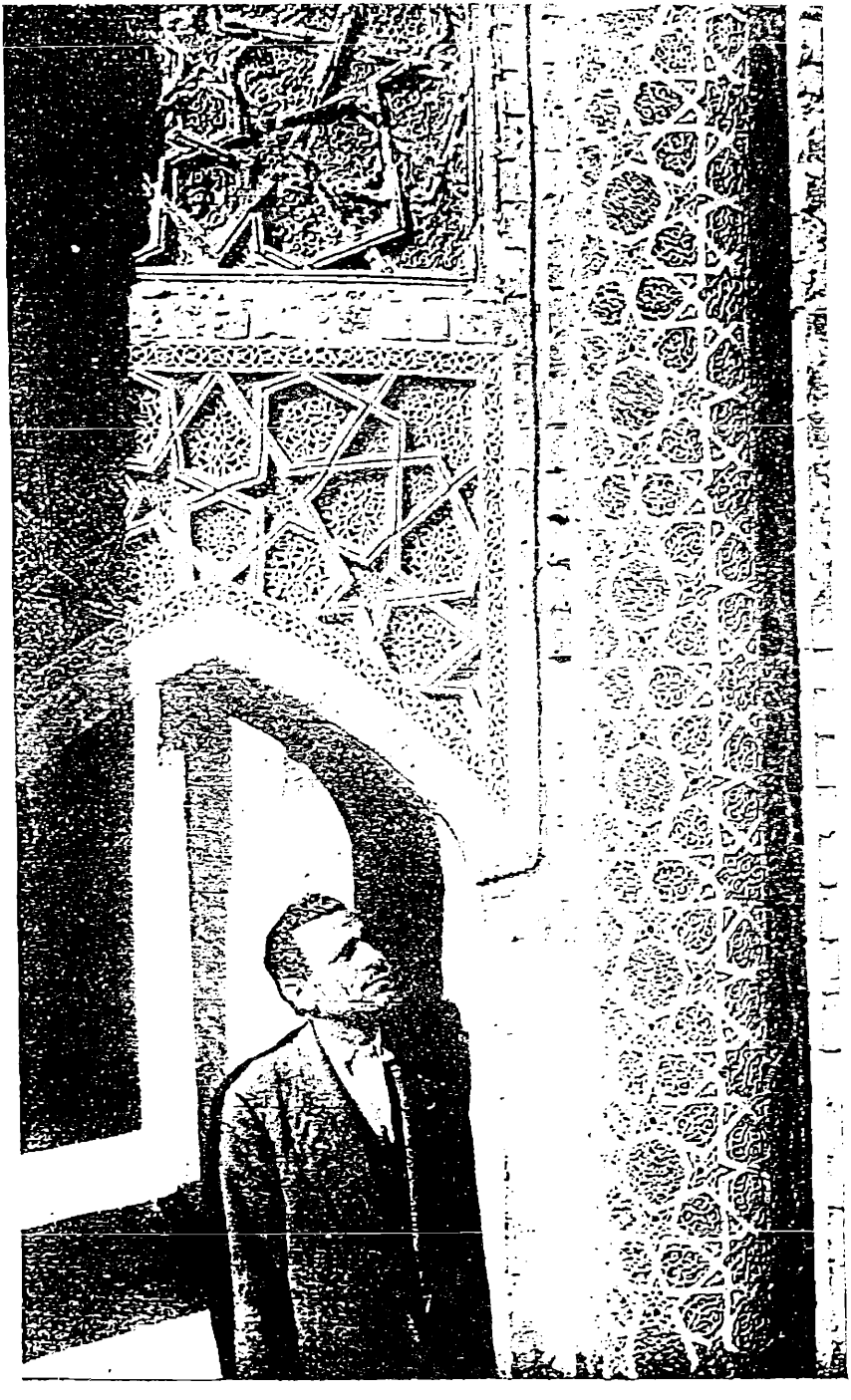

نماذج من الزخارف الآجرية في القصر العباسي

المصـــادر

اولا ــ الكتب

١ــ الأصول الفنية لزخارف القصر العباسي ببغداد .

تأليف : سليمة عبد الرسول . (صدر بمناسبة الاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجري) ــ بغداد ــ ١٩٨٠

٢ــ بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد .

اعداد : ساطع الحصري . بغداد ــ ١٩٣٥ .

٣ــ جمهرة المراجع البغدادية .

تأليف : كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي . (صدر بمناسبة الاحتفال ببغداد والكندي) . بغداد ــ ١٩٦٢ .

٤ــ دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق .

اصدرته مديرية الآثار العامة . كتبه عدد من المؤرخين والآثاريين العراقيين . (صدر بمناسبة ذكرى تتويج الملك فيصل الثاني في ١٩٥٣/٥/٢) بغداد ــ ١٩٣٥ .

٥ــ دليل خارطة بغداد المفصل ــ في خطط بغداد قديما وحديثا .

تأليف : الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة . بغداد ــ ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٨م . (من مطبوعات المجمع العلمي العراقي) .

٦ــ دليل معرض القصر العباسي .

اعداد : ساطع الحصري ــ بغداد ــ ١٩٣٥ .

٧ــ مباحث عراقية ــ في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد . (ثلاثة اجزاء) .

تأليف : يعقوب نعوم سركيس . بغداد في ١٩٤٣ــ١٩٥٥ ــ١٩٨٠

٨ــ المدرسة الشرابية .

تأليف : ناجي معروف . بغداد ــ ١٩٦١ .

٩ــ معجم المؤلفين العراقيين . (١٨٠٠ــ١٩٦٩) ثلاثة اجزاء ــ بغداد ــ ١٩٦٩ . تأليف : كوركيس عواد .

ثانيا ــ المجلات والجرائد :

١ــ مجلة التفيض : (اصدرتها هيئة مدارس التفيض في العراق) العدد ــ ٢ لسنة ١٩٤٦.

٢ــ مجلة سومر : (تصدرها مديرية الآثار العامة منذ ١٩٤٥) المجلد ــ ١ ، جـ٢ (١٩٤٥) .

٣ــ مجلة لغة العرب : (اصدرها العلامة الاب انستاس ماري الكرملي في (١٩١١ــ١٩٣١) .

٤ــ جريدة العراق . (البغدادية) .

ثالثا ــ المراجع الاجنبية :

1- A Key List of Archaeological Excavations in IRAQ. By: AL-Haik (Albert).
Vol. I – 1842 – 1965
Vol. II – 1966 – 1971
Florida (U. S. A.) 1963, 1971

2- Guide to the National gallery of pictures [at Baghdad – 1943] .

3- Remains of the Abbasid palace in the Baghdad Citadel – Baghdad – 1935.

The Language of the Child

Prof. Dr. Ahmed Matloub
Member of the Ira cademy of Sciences
Head of Arabic Language and Terminology Departments

Abstract:

Taking care of the child's language start from his first years then deepen and become clearer as the child grows up.

The Arab were interested in the child's language and his education from the beginning of the twentieth century so they composed poetry, wrote plays and books for children.

This research summarizes what the linguistic structures and expressions presented to children ought to be; then set an invitation to taking care of the child's language for a healthy in order to grow up healthily: his language and expressing his intentions easily, accurately and clearly.

Texts from "Lahn AL – Amma" Book By Abi – Hatim Al – Sajistani (Collection, Documentation and Study)

Assist. Prof. Dr. Amir Bahir Al – Hiali
Dept. of Arabic, Collage of Basic Education, University of Mosul

Abstract:

This paper is concerned with collecting texts from the lost book of Abi – Hatim Al – Sajistani (255 H.); entitled "Lahn Al – Amma" through the study of Arabic dictionaries and the books of language and grammar, then the documentation of ascribing these texts to this book especially those which do not have an explicit indication to the mistakes of the public. The researcher, therefore, sets special variables to distinguish the texts of this book from the texts of other linguistic books of Abi – Hatim. After subjecting all collected texts to the set variables, 167 texts found to correspond to such variables.

The researcher conducted a study to document the ascription of the book to Abi – Hatim; its title, the

sources of these texts and the variables depended on their documentation before presenting the collected texts, documenting and arranging alphabetically

The collection of these scattered texts in the linguistic books and dictionaries is a good step since it is a humble contribution to the Arabic language which shows the change underwent Arabic vocabularies, their signification, pronunciation and structures during the first, second and mid of the third Hijrate century. And the role of our linguists to face this urgent change and how to deal with it as a linguistic reality imposed by the development of Arab life in all its spheres that maintains the safety of Arabic language by purifying it from the influences that might contaminate it .

The Divine Trinity
In The Ancient Yemenite Mythology

Dr. Jawad M. Al-Mossawi
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

Yemenite in the ancient history had a special concern about planets and stars to an extent that they worshiped them. Their religion was astronomical which was laid on different means from other oriental religions. However, it emerged from local Yemenite beliefs, following those oriental religions.

Yemenites were strongly adhered to their beliefs. The sources mentioned that there were more than sixty temples in "Shabwa" city alone.

Their gods, however, had different names, characteristics or epithets, represented a stellar trinity comprising the moon Al-Maqa (Father), the sun (Mother), and Venus (Son). This trinity represented an overlap of two stages of development of that society.

The moon was worshiped by the mobile pastoral society. It was the closest father to the hearts of

herdsmen since it haunted their imagination more than the scorch sun did. It was their guide at night as they were pasturing their herds under its light. It provided them with relief, gentle wind and dew which gave life in their grass and brought down rain.

As for the sun, it was among the idols of the sedentary agricultural society. It gave plants growth and ripened yields. Venus was worshiped by the pastoral society since it was the illustrative means at desert where in directions overlap at night. It was of vital importance when the moon disappeared and a means of determining time.

Written Narration of Pre-Islamic Poetry

Dr. Abdul Latif Hamoudi Al-Taee
College of Arts, University of Baghdad

Abstract:

The existence of writing dates back to Pre-Islamic age, and though it was well known to some Arab men, leaders, knights as well as poets who were skilled in reading and writing, but those who are concerned with the study of Pre-Islamic Arabic Literature believe that it has reached us through oral narration only. This is not true as there was written narration which contributed in the transference of literature from the pre-Islamic period to the documented poetry collections period and oral narration as well. Unfortunately, written narration did not receive the suitable attention in comparison with the oral narration which was the centre of concern of the critics and narrators. This is due to the fact that most of the narrators did not know reading and writing, as well as its means were not available for the conditions of the wanderer Arab tribes.

Furthermore, the written narration was well documented and beyond any doubt or debate, in contrast to the oral narration which caused many problems to Arabic poetry.

The present study is an attempt at uncovering the written narration and putting it in the suitable position it deserves through studying writing: its tools and manuscripts that give efficient support for the existence of written narration of Pre – Islamic poetry.

The Abbasid Palace in Baghdad Or Dar Al-Mussannat

Salim Al-Alousi

Abstract:

This paper sheds light on a historical problem concerning an Abbasid building situated beside the present Ministry of Defense. It was known as: Al-M'amoon palace, Al-Sharabiyah school, Um Habeeb palace and Dar Al-Mussannat.

Many foreign researchers studied this building, described and wrote about it in their books. In early thirties, many Iraqi researchers, historians and scholars investigated this great antique and traced back its history and the ascribing of it, which we may now judge in the light of controversy that the subject produced.

The most recent of these studies was made by Prof. Dr. Mustafa Jawad supposing that it was built by Al-Nasir (1179-1225 A.D.), as a palace and an Academy of Science, since the caliph established an important library in it.

The problem was reviewed in a T.V. program conducted by the writer in 1968; the idea was rejected by Prof. Dr. Jawad in a letter sent to the writer in which he confirmed that it is Dar Al-Mussanat.

The paper also deals with the opinion of some researchers concerning this subject.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES
Quarterly Journal – Established 1369 H – 1950
EDITORIAL BOARD:

(Prof. Dr.) Dakhil A. Jerew — Chairman

(Prof. Dr.) Ibrahim Kalph Al-Obaidi — Managing Editor

(Prof. Dr.) Ahmed Matloub

(Prof. Dr.) Adil G. Naoum

(Prof. Dr.) Najih M. Khalil El-Rawi

(Prof. Dr.) Hilal A. Al-Byati

Add: ACADEMY OF SCIENCES

P.O. Box 4023 AADAMEA, Baghdad –IRAQ

Tel: 4224202 Fax: (964-1) 4222066

E-mail:iraqacademy@Yahoo.com

- Annual Subscription: In Iraq (4000) I.D.

- Outside Iraq (50 Dollars) air mail not included.